واصله أن من رضي عنك أقبل عليك بوجهه ومن غضب عليك اعرض عنك ولم يرك
وجهه فافاد قوله بوجهك ها هنا معنى الرضى والقبول والاقبال وليس بصلة في
الكلام كما قال ابو عبيدة لان قوله ذلك اكثرها من القول ومعنى الصلة عنده انها
كلمة لا تفيد الا التاكيد للكلام وهذا قول من غلظ طبعه وبعد بالعجمة عن
فهم البلاغة قلبه وكذلك قال هو ومن قلده في قوله ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك
وكل شي هالك الا وجهه اي الا اياه فعلى هذا القول قد خلا ذكر الوجه من حكمة
فكيف تخلو كلمة منه عن حكمة من الحكمة وهو الكتاب الحكيم ولكن هذا هو
الموطن الثاني من مواطن ذكر الوجه والمعنى به ما ظهر الى القلوب والبصاير
من اوصاف جلاله ومجده والوجه لغة ما ظهر من الشي معقولا كان او محسوسا
تقول هذا وجه المسالة ووجه الحديث اي الظاهر الي منه وكذلك وجه
الثوب ما ظهر الى بصرك منه والبصاير لا تحيط باوصاف جلاله وما يظهر لها من ذلك
اقل مما يغيب عنها وهو الظاهر الباطن تعالى وجل وكذلك في الجنة نظر اهلها الى وجهه
سبحانه انما هو نظر الى ما يرون من ظاهر جلاله اليهم عند تجليه ورفع الحجاب
دونهم وما لا يدركون من ذلك الجلال اكثر مما ادركوا وقوله سبحانه كل
من عليها فان ويبقى وجه ربك لما كانت السموات والارض قد اظهرت من قدرته
وسلطانه ما اظهرت اخبر الله تعالى ان فناها لا يغير مما ظهر من سلطانه وظهر
الا البصاير من جلاله فقد كان ذلك الجلال قبل ان يخلقها وهو باق عند فنايها
كما كان في القدم فهو ذو الجلال والاكرام قال الحسن معناه تجلل بالبها واكرم من
شا بالنظر الى وجهه واما الاشعري فقد ذهب في معنى الوجه الى ما ذهب اليه في معنى
العين واليد فانها صفات لله سبحانه لم يعلم من جهة المعقول ولكن من جهة
الشرع المنقول وهذه حجة ايضا فانه نزل بلسان عربي مبين فقد فهمته العرب
لما نزل بلسانها وليس في لغتها ان الوجه صفة ولا اشكل على المومن منهم
ولا على الكافر ومعنى هذه الاي التي احتيج الى اخر الزمان الى الكلام فيها مع
النعمان لان المومن لم يخش على عقيدته شكا ولا تشبيها فلم يستفسر احد
منهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا ساله عن هذه الاي التي هي اليوم
مشكلة عند عوام الناس ولا الكافر في ذلك الزمان لم يتعلق بها في معرض
المناقضة والمجادلة كما فعلوا في قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم ولا قال احد منهم يزعم محمد ان الله لا يشبهه شي من خلقه ثم يثبت
له وجها ويدين الى غير ذلك فدل ذلك على انهم لم يرتابوا في هذه الاي اشكالا وتلقوا
معانيها على غير التشبيه وعرفوا من فصاحة الكلام وصلاحة الاستعارة
فيه انه معجز فلم يتعاطوا له معارضة ولا توهموا فيه مناقضة وقد امليا

ط يرو

في معنى

في معنى اليد والعين مسالة بديعة جدا فلينظر هنالك والحمد لله واما
النور فعبارة عن الظهور والانكشاف الحقايق الالهية وانه اشرقت الظلمات
اي ما اشرقت محالها وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاشرقت
القلوب بنور الله وقد قال المفسرون في قوله مثل نوره اي مثل نوره في قلب
المومن كمشكاة فهو اذا نور الايمان والمعرفة والمجلي لكل ظلمة وشك وقال
كعب المشكاة مثل لفيه والمصباح مثل للسانه والزجاجة مثل لصدره
او قال لقلبه اي لقلب محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال اعوذ بنور وجهك
ولو قال اعوذ بنورك لحسن ولكن توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل
الى نعمته بنعمته والى فضله بفضله ورحمته برحمته وقد تكون الظلمات هاهنا
ايضا الظلمات المحسوسة واشراقها لانها دالة على خالقها وكذلك الانوار المحسوسة
الكل دال عليه فهو نور النور اي مظهره ومنور الظلمات اي جاعلها نورا في
حكم الدلالة عليه سبحانه

فصل في ذكر خبر عداس

غلام عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة حين جاءه بالقطف من قبلهما الى اخر
القصة وفيه قبول هدية المشرك وان لا يتنزه عن طعامه وسياتي استقصا
ذلك ان شا الله تعالى وزاد التيمي فيها ان عداسا حين سمعه يذكر يونس ابن
متى قال والله لقد خرجت منها يعني من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى
فمن اين عرفت انت متى وانت امي وفي امة امية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو اخي كان نبيا وانا نبي وذكروا ايضا ان عداسا لما
ان اراد سيداه الخروج الى بدر امراه بالخروج معهما فقال لهما افقتال ذلك الرجل
الذي رايته بحايطكما تريدان والله ما تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس
قد سحرك بلسانه وعند ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الطايف
ما لقي ودعا بالدعا المتقدم نزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال كما روى البخاري
عن عبد الله ابن يوسف عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة ان عايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى
عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد
ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم
يجبني الى ما اردت فانطلقت على وجهي وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل صلى الله عليه
وسلم فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتامره بما شيت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ذلك لك
فما شيت ان شيت اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم

Copyright ... King Saud University